التطورات السياسية في نيجيريا

1960-1976

أ. م. د. عفراء عطا عبد الكريم

جامعة بغداد/كلية التربية-ابن رشد

ملخص البحث:

يركز بحثنا على دراسة التطورات السياسية في نيجيريا منذ العام 1960 وهوعام الانقلابات، الانقلاب الاول كانون الثاني1960والانقلاب الثاني تموز1960، كما درس البحث الحرب الاهلية النيجيرية1967-1970 وتداعيات هذه الحرب على المجتمع والاحداث السياسة في نيجيريا، وقد انتهى البحث بدراسة انقلاب عام 1976، الذي راح ضحيته رئيس البلاد مع الكثير من القادة العسكريين وتداعيات ذلك الانقلاب على نيجيريا.

مقدمة تاريخية:

لم يكن التاريخ السياسي لنيجيريا(1) من 1945-1960،كفاحا من اجل الاستقلال بقدر ماكان صراعا من اجل الهيمنة ضمن دولة فيدرالية تضم ثلاثة من اكثف المجتمعات العرقية، وهي الهوسا-فولاني في الشمال، واليوربا في الغرب، والايبو في الشرق(2). وقد عبرت كل ن هذه المجتمعات الثلاثة عن قوميتها السياسية الفرعية(أي القومية الاقليمية التي تقابل القومية على نطاق الامة)، في حزب سياسي قائم على اسس اقليمية.

كان الهوسا- فولاني، يؤيدون حزب مؤتمرشعب الشمال،تاييدا ساحقا والذي كان يتزعمه كل من سارداونا سوكوتو واحمد وبللو ونائبه ابو بكر تفاوا باليوا، وهو رجل من عامة الناس. بينما تجمع اليوربا خلف حزب جماعة العمل بزعامة الشيخ اوبافيمي اوولوو، اما الايبو فانضووا تحت لواء حزب المجلس القومي لنيجيريا والكاميرون.

من عام 1944وحتى 1951، عندما تاسست جماعة العمل، كان المجلس القومي لنيجيريا والكاميرون يطمح الى ان يصبح حزبا قوميا وليس اقليميا وان يوحد الايبو واليوربا. الا ان معارضة الكثيرين من اليوربا لزعامة ننامدي افريكيوي(ايبو)، يضاف لذلك المنافسة بين النخبة الغربية الثقافة لكل من اليوربا والايبو، للحصول على مناصب في الخدمة المدنية. والشركات التجارية والكنائس والمؤسسات التعليمية، كل ذلك ادى الى تحطيم المجلس القومي لنيجيريا والكاميرون، وظهور جماعة

العمل بوصفها حزبا يدافع عن مصالح اليوربا، وبقي الايبو في المجلس القومي لنيجيريا والكامرون محولين اياه ليصبح حزبا يخدم مصالح الايبو(3).

ان قضية تطوير وعي قومي نيجيري واحد وقوي يعبر عنه بايجاز المؤرخ النيجيري الاول تيكينا نامونو قائلا: " من ناحية تاريخية كان اقامة دولة نيجيرية ايسر من مهمة تربية وتنمية الشعب النيجيري. فمع ان الامر الاول كان قد انجز الى حد كبير عن طريق الدمج الذي حصل عام 1914، فان الامر الثاني لم يستطع الموظفون البريطانيون والنيجيريون على حد سواء التمكن منه لبضعة عقود تلت"(4). وفي المقالة نفسها، يشير نامونو الى عدد من العوامل التي عززت الفرقة والتمزق في البلاد وهي البيئة العرقية غير المتجانسة ، والتباين الثقافي وترامي اطراف البلاد والصعوبات في المواصلات والممارسات الادارية المتنوعة، والترتيبات السياسية والدستورية وادخال الفدرالية والصراعات الشخصية بين الزعماء النيجيريين قبل وبعد الاستقلال وعدم وجود ايديولوجية قوية للتوحيد. ويبين نامونو بانه" لايشكل أي من هذه العوامل الانفة الذكر بذاته عقبة كاداء في طريق تطوير وعي قومي قوي" ولكن هذه العوامل مجتمعة مهدت الطريق لفرقة خطيرة. والعاملان اللذان يؤكد عليهما بوصفهما سببا وراء الاقليمية التي ظهرت في الخمسينات هما التباين الثقافي(المسيحيون في الجنوب والمسلمون في الشمال)، والتباين في نسبة التقدم الثقافي حيث يشعر الشماليون بمرارة بتخلفهم الثقافي(5).

ان الحدث الذي عجل في ظهور الاحزاب السياسية الثلاثة القائمة على اسس عرقية، وفي تطور السياسة القومية العرقية الفرعية في نيجيريا، كان اصدار دستور ماكفيرسن عام 1951، وقد احتوى هذا الدستور على كثير من التوصيات التي قدمها مؤتمر ابادان الذي عقد في العام 1950 وهو مؤتمر قومي شعبي، وهكذا قرر النيجيريون والبريطانيون على تشكيل نظام فدرالي يتكون من ثلاث مناطق تتناسب والمجتمعات العرقية الرئيسة الثلاث. كما نص الدستور على انتخاب مجالس تشريعية اقليمية انتخابا غير مباشرعن طريق هيئات انتخابية، وعلى تعيين حكومات اقليمية لادارة الموارد المالية الاقليمية، هذه المجالس التشريعية تقوم بانتخاب اعضاء مجلس النواب المركزي وبموجب الكثافة السكانية حيث خصص للشمال(68) مقعدا ولكل من الشرق والغرب(34) مقعدا. ويتم تشكيل مجلس الوزراء من اربعة اعضاء من كل منطقة بالاضافة الى(6)موظفين بريطانيين(6).

لقد كان الدستور، يمثل حلا وسطا يهدف الى التوفيق بين امال الجنوبيين المجددين ومخاوف الشماليين التقليديين، وبهذا ثبت تناقضه وعدم امكانية تطبيقه. لقد طبق الدستور مبدأ الانتخاب في انحاء البلاد واعطى سلطات واسعة للحكومة المركزية ولكنه ضمن السيطرة الاقليمية على مجلس النواب لكي يتجنب وقوعه بأيدي حركة قومية جماهيرية متحدة كما حصل في ساحل الذهب. هذا اضافة الى

ان تركيب مجلس الوزراء كان يمنع وجود اغلبية قومية في السلطة التنفيذية المركزية،ركز مؤتمر شعب الشمال بعد عام 1951، على تعزيز التاييد الذي كان يحظى به في الشمال.فقد اصبح احمد وبللو زعيم الحزب رئيسا للحكومة الاقليمية الشمالية، وعهد الى باليوا بالمهمة الادنى وهي قيادة مؤتمر شعب الشمال في لاجوس. وكان شعارمؤتمر شعب الشمال (شمال واحد،شعب واحد)،بدلا من(نيجيريا واحدة، شعب واحد) (7).

كان المقرر ان يستبدل دستور ماكفيرسن ان يستبدل خلال ثلاث سنوات، لكن هذا الدستور برهن على عجزه عن معالجة ازمة سياسية خطيرة ادت الى تحطيم نيجيريا تقريبا. ففي العام 1953، اوجد انتوني ايناهور، وهو عضو في جماعة العمل ومن ذوي المقاعد الخلفية في البرلمان،حركة في البرلمان الفدرالي، طالبت بالحكم الذاتي لنيجيريا عام 1956، الا ان معارضة مؤتمر شعب الشمال واغلبية اعضاء مجلس الوزراء ادى الى استقالة وزراء جماعة العمل، والى خروج اعضائها واعضاء المؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون من قاعة البرلمان. هذه الاوضاع ادت الى تصاعد التوتر بسرعة، عندما اهانت الحشود الجنوبية باليوا واعضاء شماليين اخرين عند عتبة المجلس التشريعي، وعندما جاب اوولوو الشمال في حملة لابعاد الجماهير الشمالية عن قادتها، هذه الزيارة ادت في ايار 1953، الى معارك منتظمة بين الشماليين والجنوبيين، راح ضحيتها مايقارب (36)شخصا.هذه الاحداث الى ان يقر المجلس التشريعي الشمالي ومجلس الشيوخ الشمالي في جلسة طارئة مشتركة، برنامجا فدراليا يتكون من ثماني نقاط، طالبو فيها بحصر سلطات الحكومة المركزية بشؤون الدفاع والخارجية والضرائب الكمركية. وكان هذا يعني في الواقع، حركة انفصال تقوم في الشمال(8). في العام نفسه، اضطر سكرتير المستعمرات الى عقد مؤتمر دستوري في لندن لتعديل دستور عام 1951، بمنحه الاقاليم سلطات اكثر فقد اصبحت لجان السويق والتعدين وضريبة الدخل ومكوس التبغ والرسوم والخدمة المدنية والقضاء، كلها من اختصاص الحكومات الاقليمية المحلية. ووافق المؤتمر القومي لنيجيريا والكاميرون وجماعة العمل على عملية اضعاف الحكومة المركزية، التي اخذت شكلها الرسمي في دستور 1954، فنيجيريا ضعيفة خير من لانيجيريا.

في انتخابات 1954، وكما حصل في انتخابات 1951-1952،فاز مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر القومي لنيجيريا والكاميرون في الشرق وجماعة العمل في الغرب، فشكل مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر القومي لنيجيريا والكاميرون حكومة ائتلافية على المستوى الفدرالي بدلا من تشكيلها من قبل المؤتمر القومي وجماعة العمل، لقد فرض الدستور هذا الائتلاف غير المرغوب فيه في نهاية الامر، اذ كان الائتلاف ضروريا لتمكين مجلس الوزراء من العمل. فقد فاز المؤتمر القومي لنيجيريا والكاميرون، بمقاعد فدرالية في الشرق اكثر مما حصلت عليه جماعة العمل. اما المؤتمر القومي

لنيجيريا والكاميرون، فقد حصلو على ستة مقاعد وزارية، ثلاثة للشرق وثلاثة للغرب، بينما حصل مؤتمر شعب الشمال على ثلاثة مقاعد للشمال. وهكذا وجد المؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون ومؤتمر شعب الشمال، نفسيهما، في مجلس الوزراء الفدرالي مجبرين على العمل سوية، وكان ذلك تحالفا مصلحيا وليس عقائديا(9).

ان ضعف الحكومة المركزية، جعل المطالبة بالاستقلال ممكنا، فلم يعد الشمال يخشى من الاستقلال الذي كان يخشاه في ظل حكومة مركزية قوية يتزعمها راديكالي جنوبي. لذا طالب المجلس التشريعي الفدرالي بالاجماع، في اذار 1957، بمنح الاستقلال في عام 1959، وافقت بريطانيا على منح الاستقلال وحددت تاريخ تشرين الاول 1960،موعدا لذلك.توسع المجلس التشريعي الفدرالي عند انتخابات 1959، ليضم(320) مقعدا، (174) في الشمال، و(73) في الشرق، و(62) في الغرب، و(8) في الكامرون الجنوبي، و(3)في لاهوس. وكانت جماعة العمل بزعامة اوولوو، تامل ان تدحر الائتلاف القائم بين مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون باللجوء الى المجتمعات العرقية من الاقليات في انحاء البلاد. وهكذا اصبح لجماعة العمل، طابع قومي يفوق ماكان يتمتع به الحزبان الرئيسان الاخران، حيث حصلت جماعة العمل في الانتخابات على (73) مقعدا، (25) في الشمال، و(14)في الشرق، بينما حصل المؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون على(89)مقعدا، ومؤتمر شعب الشمال على (142) مقعدا، اما الاتحاد التقدمي لعناصر الشمال، وهو حزب العامة في الشمال بزعامة امينوكاتو، على (8)مقاعد، وهكذا انتصرت نظرية ثلاث نيجيريات مرة اخرى وتماسك الائتلاف بين مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون(10) وحصلت نيجيريا على استقلالها في الاول من تشرين الاول عام 1960، واصبح نناندي ازيكيوي ، وهو شرقي، حاكمها العام، واصبح تافاوا باليوا رئيس الوزراء الفدرالي واوبا فيمي اوولوو وهو غربي، زعيما للمعارضة.

اثارت الانتخابات الفدرالية لعام 1959، المخاوف العرقية للهوسا والايبو، عندما غزت جماعة العمل مناطقهما وقامت بحملة بين الاقليات فيها. فانتقم ائتلاف مؤتمر شعب الشمال والمؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون، خلال السنوات التي تلت الاستقلال، من جماعة العمل، بخلقه ولاية الغرب الاوسط من الجزء الشرقي من الغرب حول بنين، والذي كان يسيطر عليه المؤتمر القومي لنيجيريا والكامرون. لكن تطورا حدث اذ حصل انشقاق في صفوف اليوروبا في جماعة العمل، بين جماعة اوولوو، التي تدعو الى نيجيريا واحدة، وانصار صاموئيل اكينتولا، الذين رغبوا في التخلي عن الاقليات والانضمام الى الائتلاف الفدرالي. لقد ساعد دخول اوولوو السجن في عام 1962، جماعة اكينتولا، كما كان للتزييف الصريح لانتخابات 1964 الفدرالية وانتخابات 1965 الاقليمية الغربية، الى

تصعيد التوتر بسبب القومية العرقية الفرعية ووصوله الى درجة الغليان. ان ظهور اكينتولا، بوصفه زعيما يوروبيا، مكن الهوسا- فولاني، في مؤتمر شعب الشمال من التخلي عن الائتلاف مع المؤتمر القومي، الذي كانت تسيطر عليه الايبو، مفضلين التحالف مع اكينتولا. لكن هذا التحالف الجديد القائم على اساس عرقي، على مستوى مجلس الوزراء احبطه الانقلاب العسكري النيجيري الاول في كانون الثاني 1966(11).

الانقلاب النيجيري الاول كانون الثاني 1966:

مما سبق لاحظنا، كيف كان موظفو المستعمرة البريطانيون، عند اشرافهم على التقدم الدستوري في نيجيريا، يعززون الاقليمية والعرقية في الدساتير المتعاقبة، ولكنهم كانوا يلقون التأييد العام من الساسة الوطنيين النيجيريين. ان الدوافع البريطانية للتأكيد على نظام فيدرالي لمناطق ثلاث كاساس لدولة نيجيريا الجديدة، كانت ذات شقين، وهما حماية الامارات الشمالية الاقل تطورا من السكان الجنوبيين الذين كانوا يمتازون بتطور ثقافي اكبر وتجنب قيام حكومة مطلقة وذلك بخلق عدد من مراكز القوى الفرعية. فقد كانت تظن، بأن الازدواجية العرقية الدستورية ستقوي المنافسة السياسية الدستورية وستقوي الدساتير البرلمانية المتعددة الاحزاب، على غرار النمط الغربي.وهكذا فان الازدواجية العرقية هي من مخلفات العهد الاستعماري(12).

لقد اشتهر الانتخاب الفدرالي لعام 1964-1965 بالممارسات الانتخابية غير الاصولية. فقد قامت جميع الاحزاب بممارسات غير اكيدة كالعنف والزوير من اجل ضمان انتخاب مرشحيهم، وكانت النتيجة من الناحية الفنية تمثل انتصارا عاما للتحالف النيجيري القومي، الا انه كان متأثرا بمقاطعة التحالف المتحد التقدمي الاكبر في كثير من المراكز الانتخابية، وقد اعتبره الكثيرون انتصارا مريبا، لاسباب كثيرة، مما دعى الرئيس ازيكيوي، الى رفض دعوة التحالف النيجيري القومي الى تشكيل الحكومة. اما باليوا، الذي كان يدعو الى السلام دائما ويسعى لتسوية الخلافات، فقد طرح مشروعا لتشكيل حكومة وطنية من جميع الاحزاب بضمنها التحالف المتحد التقدمي الاكبر،وقد لقيت دعوته مناصرة ازيكيوي، الا ان الثقة والتفاهم داخل الاقاليم كانا قد وصلا الى مستوى متدن جدا، مما جعل كل من باليوا وازيكيوي، ينتهزان الفرصة لتشكيل حكومة وطنية من انصارهما(13).

اخذ الصراع العرقي صورة اخرى للتنافس من اجل الحصول على العمل او الترقيات وغيرها، ففي 1965، كان هناك مايشبه التمرد في صفوف موظفي الخدمة المدنية الفدرالية في لاغوس، عندما تمت ترقية بعض الموظفين الشماليين، وفي العام نفسه، قام موظفو الكمارك باضراب عندما اعطيت

الافضلية في الترقيات لخمسة شماليين، ولم تتم تسوية الاضراب الا بترقية خمسة جنوبيين، كما ان البطالة كان لها دورا في تأجيج الاوضاع والتي وصلت الى 30% تقريبا(14).

كان يمكن للتحدي الفعال ضد رجال السياسة ان يأتي من العسكريين فقط، اذ اخذنا بنظر الاعتبار الاحوال الموضوعية للمجتمع النيجيري عام 1966. فقد كان الجيش النيجيري عند الاستقلال يتكون من خمس كتائب فقط، وعدد معين من الوحدات المساعدة تشكل لواءين. وكان الجيش اقل تأثرا من الساسة بالمنازعات العرقية، ربما بسبب الالتزام بقيم معينة للمهنة العسكرية التي طغت على الاتجاهات العرقية. الا ان التوترات العرقية كانت موجودة في الجيش، فمثلا، عرض جماعة من الضباط برتبة مقدم من اصل الايبو، ومنهم الضابط اوجوكوي، ان يتدخلوا عسكريا الى جانب الرئيس ازيكيوي، والتحالف المتحد التقدمي الاكبر ضد التحالف النيجيري القومي، خلال الازمة السياسية بعد انتخابات 1964-1965 الفدرالية.كما استخدمت الكتيبة الرابعة كامتداد لادارة اكينتولا في ابادان، وكانت مهمتها حماية سياسيي الحزب النيجيري القومي الديمقراطي ومجلس النواب، من غضب انصار حزب التحالف المتحد التقدمي الاكبر(15). وهكذا اصبح الجيش مرتبطا بالسياسة قبل عام 1966. ولاينبغي ان نغفل خبرة الجيش في عمليات الامم المتحدة في الكونغو1960-1964، الا ان الوعي العرقي شجعت عليه قضايا التجنيد والترقيات، فعند الاستقلال كان الضباط الجنوبيون يزيدون على الضباط الشماليين بنسبة خمسة الى واحد، وهذا يعكس الاختلاف في الثقافة بين الشمال والجنوب. وكان الشماليون يشكلون 75% من المراتب الدنيا، ولكن معظم اولئك كان من الحزام الاوسط او بورنو وليس من موطن الهوسا- فولاني،ومنذ العام 1958، عندما ادخل نظام الحصص بالنسبة للمراتب الدنيا وفي عام 1961 بالنسبة للضباط، وذلك على اساس 50% للشمال، و25% للغرب و25% للشرق، ونتيجة لذلك كانت الحصة الكبيرة للترقيات في صفوف الضباط من نصيب الشماليين.وقد زادت صعوبة تلك المشكلات خاصة بالنسبة لصغار الضباط الجنوبيين وذلك لان معظم الضباط الكبار كانو من الشباب نسبيا، وكان مصدر شكوى صغار ضباط الجنوب يتمثل في حقيقة كونهم افضل ثقافة بكثير من كبار الضباط الذين تمت ترقيتهم عن طريق التدرج في الرتب،يبدو مما تقدم ان حالة الاختناق في الترقيات كانت عاملا مهما، وان لم تكن العامل الوحيد في تحفيز صغار الضباط من الجنوب، على القيام بانقلاب كانون الثاني 1966(16).

مما تقدم يمكننا ان نطرح تساؤلا في أي العوامل كانت الغالبة في استيلاء الجيش على الحكومة النيجيرية؟ ان انقلاب كانون الثاني، يمكن ان يفسر على انه محاولة قام بها الضباط الجنوبيون للدفاع عن الجنوب ضد السيطرة السياسية الشمالية، فعند حلول موعد الانقلاب كانت الاستراتيجية السياسية للشمال، قد اصبحت هي التسلل الى الجنوب بدلا من استراتيجية الشمال السابقة والقاضية بالانعزال

عن الجنوب. وكان حزب شعب الشمال في ظل الساردونا، بعد الاستقلال، يرى ان مصلحة الشمال كانت تكمن في تعزيز سلطته الفدرالية(17).

ان محاولة الشماليين هذه، للسيطرة على السياسة الفدرالية والجنوبية، ربما كانت اهم حدث توحيدي في تاريخ نيجيريا. ان العرقية والاقليمية اصبحتا بصفة مؤكدة اسوأ من أي وقت، الا ان مشاركة الامة في السياسة على نطاق واسع كان قد بدأ يأخذ طريقه، وكان ذلك تناقضا غريبا. فقد كان هناك خطر فرض السياسة الوحدوية ، عندما تحالف حزب شعب الشمال والحزب النيجيري القومي الديمقراطي عن طريق ممارسات مريبة للسيطرة على الحياة السياسية للبلد على المستوى الدرالي والاقليمي. لقد حقق نظام باليوا، عملا دراماتيكيا كبيرا من اعمال الوحدة الوطنية، وذلك بجعل الخطر يمكن تصوره، الا ان ذلك كان بالضبط هو العمل الكبير الذي انشأ الحوادث التي ادت الى انقلاب كانون الثاني، بوصفه احد الاسباب. ان الازمة النيجيرية كان مصدرها هو حقيقة كون السياسة كانت تعمل على توحيد البلاد بسرعة اكثر مما ينبغي وكان ذلك له مغزاه المهم. ان رغبة الشماليين الجديدة في السيطرة على الجنوب كان بالمفهوم القومي تحسنا مهما بالنسبة لاتجاه العزلة الذي كان يؤمن به الشمال في السابق، الا ان عملية جعل السياسة قومية في نيجيريا، كانت تنمو اسرع مما كان في مقدور البلد تحقيق مصالحة وطنية. كانت السياسة تتغلغل في كل ناحية من نواحي الامة قبل ان توجد وسائل لحل النزاعات بين الجماعات المتنافسة(18).

ففي اوائل كانون الثاني 1966، انتشرت شائعات حول موائد ضباط الافواج وفي ثكناتهم، مفادها ان الجيش سيستدعى من قبل عناصر التحالف النيجيري القومي، في الحكومة الفدرالية لقمع العنف السياسي، الذي كان قد اوحى به التحالف المتحد التقدمي الاكبر في المنطقة الغربية، وعندما اجتمع الساردوانا واكينتولا في مدينة كادونا في الرابع عشر من كانون الثاني، اشيع بانهما كانا يخططان لمؤامرةولوضع الترتيبات لاصدار الاوامر الى الجيش ليتحرك داخل المنطقة الغربية في السابع عشر من الشهر نفسه. ان اغتيال الشخصيات الرئيسة التي اتهمت بانها كانت متورطة فعلا او يحتمل تورطها في تلك المؤمرة، جعل من المستحيل اكتشاف فيما اذا كانت هناك مؤامرة فعلا ام لا. ولكن مهما كانت الحقيقة فان تلك الشائعات كانت السبب في تفجير انقلاب قام به صغار الضباط الجنوبيين الموالين للتحالف المتحد التقدمي الاكبر، قبل ان ينفذ خصومهم مأربهم(19). ففي الخامس عشر من كانون الثاني 1966، بدأت مجموعات من الجنود بقيادة مجموعة من الضباط الشباب، وبموجب خطة اعيدت صياغتها واعيد النظر فيها بسرعة، بدات العمل في ان واحد في لاغوس وابادان وكادونا. فقام الجنود في لاغوس بقيادة الرائد عمانوئيل ايفيجونا، باعتقال باليوا رئيس وزراء الحكومة الدرالية، واوكوتي ايبوه وزير المالية الفدرالي، وقام ايفيجونا باعدامهما مع مجموعة من الضباط ذوي الرتب

العالية في الجيش. وفي كادونا عاصمة الشمال قتل الساردونا واستطاع الانقلابيون من السيطرة على محطة الاذاعة، وتشكيل مجلس ثوري صرح من خلال الاذاعة بان هدف المجلس هو انشاء امة قوية موحدة مرفهة خالية من الفساد والصراعات الداخلية(20).لكن هذا المجلس لم يستمر طويلا اذا تجمع من بقي من قيادات الجيش ليقودوا ثورة مضادة سريعة وناجحة، مستفيدين من خبرة كبار الضباط وممن بقي على قيد الحياة، وتم استعادة لاغوس وابادان وكادوانا الى الحكومة، كما تمكنوا من القاء القبض على ضباط الانقلاب واودعوا السجن، وهكذا اصبح الانقلاب مجرد تمرد قام به عسكريون منشقون. وفي السابع عشر من الشهر نفسه، سلم بقية مجلس الوزراء الفدرالي الى الجنرال ايرونسي وهو قائد الجيش، وذلك لوجود الرئيس ازيكيوي في بريطانيا ولغياب رئيس الوزراء باليوا، فتم تشكيل مجلس عسكري اعلى برئاسة الجنرال ايرونسي(21). باختصار يمكن ان نقول بان انقلاب كانون الثاني، كان انقلابا اصلاحيا، وممارسة للمنافسة على السلطة.

الانقلاب النيجيري الثاني تموز 1966:

اذا نظرنا الى انقلاب كانون الثاني، باعتباره انقلابا جنوبيا او حتى قوميا، وليس قضية تخص الايبو،فان ذلك لم يكن هو ماكان يراه اهل الشمال، كان الانقلاب الثاني في تموز، انقلابا انتقاميا موجها ضد ضباط الايبو،وان كان كذلك محاولة قام بها صغار ضباط الشمال للاطاحة بالسيطرة الجنوبية التي تنذر بالوقوع.

اصبح اللواء ايرونسي قائد الجيش،رئيسا للدولة وبدأ يحكم نيجيريا دون سياسة او شعور واضح باي اتجاه، وبدأت نيجيريا تتمزق اربا، كانت انجازات نظام ايرونسي، الذي دام ستة اشهر طغت عليها حالات الفشل، لكن الحالة الاقتصادية كانت مستقرة بفعل استلام مساعدات كبيرة من الاقطار الغربية ومن صندوق المساعدات للتنمية الدولية، فقد قامت مفاوضات من اجل ربط نيجيريا بالجماعة الاوربية الاقتصادية، وفعلا تم التوقيع على معاهدة في تموز من العام نفسه(22).

بالرغم من حالة الفشل التي طغت على سياسة ايروسي، لكنه نجح في المحافظة على التوازن بين المناطق في تعييناته، وكان موقفه تجاه الشمال موقف مصالحة من عدة وجوه،ومن ناحية اخرى فقد اجل ايرونسي اطلاق سراح اوولوو ورفاقه من جماعة العمل، ليقلل من المخاوف الناشئة عن الظن بان الجنوب كان قد تامر على الشمال في كانون الثاني. ان الموعد الذي حدد لاطلاق سراحهم قد تجاوزه الانقلاب الثاني. وقد اجل ايرونسي كذلك، الاستجابة لطلبات التيف بايجاد ولاية الحزام الاوسط باقتطاع جزء من الشمال(23).

سرعان ماتحولت سياسة التوازن التي اتبعها ايرونسي الى وهم، فقد زاد اعتماده على عدد من المستشارين المنتمين الى الايبو، والذين عينهم ليكونوا رؤساء لجان خطيرة، وهو تطور ادى بسرعة

الى تفجر الصراع بين الايبو واليوربا في صفوف موظفي الخدمة المدنية والذي ادى فيما بعد الى قيام رد الفعل العنيف في الشمال، ولتلافي المواجهة اصدر ايرونسي مرسوم رقم 34 الذي صدر في الرابع والعشرين من ايار 1966، والذي الغى المرسوم المناطق ووحدت الخدمات العامة الفدرالية والاقليمية، وقسمت نيجيريا الى 35 اقليما، وكان المرسوم يمثل نهاية النظام الفدرالي وبداية الحكومة الوحدوية. وقد حظر المرسوم رقم 33، الذي صدر في الوقت نفسه، عمل الاحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات العرقية مدة ثلاث سنوات. لم يواجه هذا المرسوم أي معارضة ، اما مرسوم 34 فقد اقلق الشماليين كثيرا اذ كانوا يخشون من استبدال موظفي الخدمة المدنية الشماليين بالجنوبيين الاكثر ثقافة، وبعد خمسة ايام من صدور مرسوم 34، اندلعت موجة من القتل قام بها مجهولون ضد الايبو في مدن الشمال، وبدات عمليات القتل بمظاهرة قام بها طلاب معهد الادارة العامة في مدينة زاريا، والذين كانوا يخشون على فرص عملهم في المستقبل وكانوا يحملون شعارات مثل" الثار لموت الساردونا" و" وحدة الشمال"(24).

ان تاخر ايرونسي في معاقبة ضباط الانقلاب، اذ كان مظطرا كذلك لتهدئة اهل الجنوب الذين كانوا يطالبون باطلاق سراحهم،كان حكما يتسم بالخطا الجسيم ومثالا على انعدام الكفاءة القيادية، اذ فسر ذلك في الشمال على انه تواطؤ في عملية اغتيالات الخامس عشر من كانون الثاني. وان تصرف كثير من الايبو اكد مثل تلك الاراء في الشمال. فقد وضع التجار من الايبو صور نزيوجوو وايرونسي جنبا الى جنب في محلاتهم وكانوا يتباهون بانتصار الايبو في كانون الثاني، وينشدون اناشيد الايبو التي كانت تحتفي بالاطاحة بالساردونا، وكان بعض الذين قامو بعمليات القتل في ايار يهتفون بشعارات" ارابا"، أي" دعنا ننفصل"،كما كان القلق من كثرة الترقيات التي كان يمنحها ايرونسي للايبو، فقد كان ثمانية عشر من بين واحد وعشرين ضابطا برتبة مقدم من الايبو، وهو عمل قام به ايرونسي وكان له مايبرره بمفهوم التدرج العسكري لكنه كان يعتبر خطأ جسيما يرتكب في مجال العلاقات العامة. وفي تموز رفض ايرونسي مبدأ الحصص المنتظمة لتجنيد الشمال أي مايعادل 50% من المجموع الكلي. في هذه المرحلة كانت شرارة صغيرة كافية لتفجير سخط العسكريين الشماليين. لقد حصل انقلاب كانون الثاني على اثر اشاعة، مثلما فجرت الانقلاب في تموز اشاعة اخرى مفادها ان ضباط الايبو متامرون لقتل من بقي من ضباط الشمال. شعر صغار الضباط وضباط الصف الشماليون بضرورة سبقهم للاحداث(25).كان الضباط الشماليون نشطين في هذا الانقلاب. اذ بدأ الانقلاب في التاسع والعشرين من تموز1966، بقتل ضباط من الايبو في ثكناتهم، وسرعان ماتكررت تلك العملية في مناطق متعددة. وتم اعتقال ايرونسي والحاكم العسكري الغربي وتم قتلهم(26).

لم يحرز الانقلاب الثاني مثل الانقلاب الاول الا نجاحا جزئيا، وقد فشل في الغرب الاوسط وفي الشرق، اذ احبط العمل العسكري في مدينة اينوجو من قبل قتئذ الكتيبة الاولى، الا ان الانقلاب حقق غرضه، فقد مات ايرونسي وتم قتل 43 ضابطا و171 من مراتب اخرى من اصل الايبو. لقد كان الانقلاب النيجيري الثاني، بكل جلاء انقلابا دافعه التنافس على السلطة وليس الاصلاح. وفي الواقع يمكن التمييز بين انقلاب عسكري دافعه سياسي وانقلاب عسكري دافعه عسكري، فالاول هو انقلاب ترتبط فيه قضايا المنافسة والاصلاح بقضايا واسعة للسياسة المتعلقة بالنظام السياسي وبمبادئ الحكومة التي لها مساس شديد بالعلاقات بين المشاركين فيها. واوضح مثال على ذلك الانقلاب العسكري النيجيري الاول في كانون الثاني 1966. اما الانقلاب العسكري الذي دافعه عسكري، من ناحية ثانية فيتعلق بمسائل التنظيم العسكري الداخلي او العلاقات بين اولئك المهتمين بالسياسة العسكرية واتخاذ القرارات، ويميل الانقلاب العسكري من هذا النوع الى احتوائه على عنصر ايديولوجي وان كانت الاهداف السائدة تتعلق بالمتنافس او المتنافسين على السلطة، والانقلاب العسكري الذي دافعه عسكري قد يتعلق بمسالة من يتخذ القرارات العسكرية بشان التجنيد والاستراتيجية او نشر القوات. لقد كان الانقلاب النيجيري الثاني سببه الحماس العسكري(27).

الحرب الاهلية النيجيرية 1967- 1970:

ان القتل الذي حل في صفوف السكان من غير جماعة الايبو بسبب التعصب العرقي في انقلاب كانون الثاني والذي اطاح بحكم باليوا المدني، والقتل الذي اصاب الايبو في انقلاب تموز والذي اطاح بحكومة ايونسي العسكرية، زاد من تفاقم التوتر الشديد القائم بسبب التعصب العرقي. وعندما تولى اللواء غاوون السلطة في تموز 1966، امر باطلاق سراح القادة السياسيين لليوروبا والاقليات ومنهم اوولوو الذي كان قد سجن عند قيام الجمهورية الاولى، وبقي في السجن حتى عهد حكومة ايرونسي، كما انه الغى قرارات ايونسي وخاصة القرار رقم 34، القاضي بتوحيد الخدمات الادارية، وعاد الى نظام الحكومة الفدرالية، ودعا الى عقد مؤتمرات استشارية لاعادة النظر في الدستور في جميع المقاطعات لتسبق عقد مؤتمر عام، للغرض ذاته لدراسة المقترحات الدستورية في ايلول من العام نفسه في لاغوس(28).

لم يخفف مجيئ غاوون الى السلطة، المخاوف في الشمال واستمرالتوتر بين جماعة الايبو والهوسا، نجم عن ذلك عدد كبير من الاغتيالات الفردية والتمثيل وتشويه افراد من الايبو في مدن متعددة، وبدا كانه سلسلة من الاغتيالات المنظمة لمواطنين من الايبو، ووصل الامر الى ايقاف قطار محمل بالفارين من الشمال، خوفا من عمليات القتل، الى مدينة امبو وقتلهم، وعندما وصل الخبر الى الشمال تحول الوضع المتفجر هناك الى موجة من الاغتيالات والسلب واحراق الممتلكات موجهة ضد

جماعات الايبو، وكان واضحا بأن الحاكم العسكري في الشرق، لم يشجع او يتستر على اعمال العنف للايبو والذي ارعبه هو وغاوون ماحصل من اعمال.ان المذابح التي كانت تهدف الى اخراج الايبو من الشمال والهوسا من الشرق قد اجتاحت مدن عديدة، وفي بعض الحالات كانت فرق المدنيين والعسكريين تعمل سوية. وجاءت الذروة عندما تمرد قسم من الجيش في كانو وحصلت مجزرة مدنية رهيبة، الحاكم العسكري بشجاعة لمجابهة القوات المتمردة. ويبدو ان بعض القادة من ذوي المناصب العالية في الشمال قد خططوا وشجعوا لتلك المجازر، واعترف غاوون بشكوكه قائلا " اعتقد بان هناك بعض الاشخاص بيننا لايريدون الخير لهذا البلد فهم يثيرون بعض الجهلة ليقوموا باعمال شريرة" (29)، ويقدر عدد قتلى المجزرة بين عشرة الاف وثلاثين الفا، واستمرت المجزرة الى ان هرب جميع سكان الايبو من الشمال وجميع سكان الهوسا من الشرق، وعمل كثير من السكان في الشمال بصفتهم افرادا على انقاذ سكان الايبو والمساعدة على اخلائهم بامان، ولكن هذا لم يقلل من الاضطهاد الفظيع الذي عانى منه سكان الايبو، وقد اكتظت الطرق المؤدية الى الشرق بما يقرب من مليوني لاجئ من الشمال والغرب ومن لاغوس ومهما ظهر من اسباب وراء" بيافرا" فان تاثير المذبحة على الايبو مثلت العامل الرئيسي.فقد انسحب ممثلو الشرق من مؤتمرلاغوس وطالبوا باعطاء السيادة للمناطق المرتبطة بخدمات عامة. وفي اوائل كانون الثاني 1967، عقد اجتماع للمجلس في مدينة ايوري نتيجة لمساعي غانا الحميدة وصدر عن الاجتماع قرار رقم 8 في 17 اذار من العام نفسه، منح بموجبه غاوون سلطات واسعة للمنطقة الشرقية في محاولة ودية لارضاء الايبو ومنع انفصالهم، الا ان اوجوكوو مسؤول الايبو، اجاب باصداره مرسوما يقضي بتحويل جميع المؤسسات الفدرالية في الشرق الى خزينة اقليمية، ولاقت محاولات غاوون للمصالحة، اعمالا تدل على ان اوجوكوو قرر جديا تحقيق الانفصال، فقام مثلا، بالاستيلاء على العربات التي كانت تحمل البريد الى الشرق. كما تم الاستيلاء على طائرة تابعة للخطوط الجوية النيجيرية، ارسلت لاعادة فتح الخدمات الجوية في يورث هاركوث، وكانت تلك اعمالا استفزازية من لدن حكومة المنطقة الشرقية(30). يبدو من هذه الاحداث ان المنطقة الشرقية قررت الانفصال، وفي مايس من العام نفسه، اجتمع مجلس للمصالحة الوطنية ضم كلا من الرئيس اوولوو، في محاولة يائسة لاقناعه بالعدول عن فكرة الانفصال. وافق غاوون على بعض مقترحات المجلس الا ان اوجوكوو رفض التجاوب في هذا الشان.

في اواخر مايس 1967، قرر غاوون تقسيم نيجيريا الى اثنتي عشرة ولاية وتشكيل مجلس يضم مدنيين يدعون بالمندوبين، تعهد اليهم ادارة وزارات الدولة المختلفة، كان الهدف من وراء ذلك حث الجماعات العرقية من الاقليات على مساندة الحكومة الفدرالية وتحقيق اهداف المتمردين في كانون الثاني 1966، والتخفيف من مخاوف الاقليات وتقوية الحكومة الاتحادية. وكانت تلك ايضا السياسة

التي طالما تاق لها الكثيرون من جماعة الايبو وكانوا من دعاتها المتحمسين، الا ان الحماس لفكرة انشاء الولايات قد ضعف بين الجماعة الحاكمة في الشرق، خاصة عندما تم اكتشاف النفط وتم تطوير مصادره في المناطق التي تسكنها الاقليات. ان مصادر النفط هذه جعلت الانفصال ممكنا من الناحية الاقتصادية، بينما ترك نظام الولايات الاثنتي عشرة 30-40% فقط من مصادر النفط بايدي الايبو، وهكذا فان مرسوم الولايات الاثنتي عشر فسر في الشرق على انه خطة لسلب الثروة النفطية من ايدي الايبو(31).

ان هذه الاوضاع اضرت بمصالح الشمال خاصة جماعة الهوسا- فولاني، اكثر من اية جماعة اخرى،اذ قسمت الهوسا-فولاني الى ثلاث ولايات وتم تقسيم كادونا العاصمة الاقليمية للشمال، ولم يكن بوسع اية ولاية شمالية ادارة المؤسسات الاقليمية القديمة المتعددة بمفردها ، لذا ففي الثلاثين من ايار 1967، اعلن اوجوكوو عن قيام جمهورية بيافرا(32)، وكان اعلان بيافرا كجمهورية، يعبر عن موقف شعب اقتنع بان المذابح كانت محاولة لابادة جماعية، ولايستطيع أي حاكم نيجيري مهما اوتي من نوايا حسنة من مساعدتهم او ان يضمن سلامتهم ضمن نيجيريا، وان ايجاد نظام الولايات الاثنتي عشرة لم يكن الا محاولة للاستيلاء على مصادرهم النفطية، اضافة الى ذلك، ان وعود الدول الاجنبية والشركات التي قامت بتشجيع قادتهم، ولكن ثبت بان الامل في التمكن من تحويل التعاطف الاجنبي الى مساعدة حقيقية لم يكن الا سرابا(33).

بدأ القتال في الحرب الاهلية النيجيرية او (حرب بيافرا)، في السادس من تموز 1967، عندما بدأ هجوم فدرالي على المنطقة الشرقية. وقامت الفرقة الاولى للجيش النيجيري بقيادة الكولونيل محمد شووا، باحتلال عدة مناطق، وقامت فرقة المغاوير الثالثة بقيادة الكولونيل بنيامين اديكونلي، الذي دعي بعدها بلعقرب، بحتلال ميناء بوني النفطي الحيوي. اما سكان بيافرا فقد قابلو هجوم الفدراليين بهجوم دراماتيكي، وخططوا لاسقاط حكومة وسط الغرب والاستيلاء على لاغوس العاصمة الاتحادية. ففي التاسع من أب، اطيح بحكومة وسط الغرب العسكرية في بنين من قبل عناصر الايبو الموجودين في كتيبتها، ثم توغلت قوات بيافرا حتى وصلت الى المنطقة الشرقية حيث وقعت معركة ضارية في التاسع والعشرين من الشهر نفسه، استطاعت القوات الفدرالية من طرد قوات بيافرا من المنطقة واجبارهم على الانسحاب الى منطقة وسط الغرب وتم انقاذ لاغوس(34). لقد عززت معركة المنطقة الشرقية، عزم سكان المنطقة الغربية على البقاء في الاتحاد الفدرالي وكسب الحرب بالمشاركة مع بقية نيجيريا الاتحادية، كان هدف الاستراتيجية العسكرية منذ بداية الحرب، هو احتلال المناطق التي تسكنها اقليات من غير جماعة الايبو في الشرق وعدم التوغل في قلب الاراضي التي يقطنها الايبو كلما امكن.

قامت مفاوضات سرية مستمرة تقريبا بين ممثلي الحكومة الفدرالية وبعض الجماعات من الايبو في مناطق متعددة، وفشلت محادثات السلام مع حكومة اوجوكوو التي جرت في كمبالا في اوغندة في ايار 1968، لان اوجوكوو لم يكن مستعدا لتقديم اية تنازلات ذات معنى، وربما كان يعود الى اعتراف عدد من الدول الافريقية ببيافرا، ان رفض اوجوكوو الاستسلام مدة سنة ونصف، جعل الجيش الفدرالي امام خيار واحد وهو القتال لشق طريقه خطوة فخطوة الى قلب بلد الايبو. اما المرحلة الاخيرة من الحرب فقد اتسمت اعتبارا من منتصف 1968 وحتى عام 1970، بتصميم سكان بيافرا على المقاومة وتعاظم سوء التغذية والمجاعة بين السكان المدنيين،وفي مايس 1969 حصلت تغييرات كبيرة في مناصب قيادات الجيش النيجيري فاستبدل عدد من الجنرالات وظهرت شخصية الجنرال اوباسانجو الذي اجبر قوات بيافرا الى الاستسلام واستعاة مطار اولي، اما اوجوكوو فقد هرب الى ساحل العاج لانها احدى الدول التي اعترفت بانفصاله(35).

لقد قتل الالاف من النيجيرين من كلا الجانبين في الحرب، الا ان افدح الخسائر لحقت بسكان الايبو ، فمات مئات الالاف منهم بسبب المجاعة، فقد قدم الايبو التاييد الكامل لبيافرا، وكان تاييدهم يعود بسبب مخاوفهم من الابادة الجماعية على يد الجيش الفدرالي، وقد اكدت تلك المخاوف الغارات الجوية الفدرالية العنيفة لتي لم تركز على الاهداف العسكرية لذا فقد سببت هذه الحرب الطويلة موت اعداد من المدنين يفوق ماحدث في مجازر عام 1966 في الشمال(36).

كان للمساعدات والمساندات الدولية دورا في صمود بيافرا بوجه القوات الفدرالية لمدة طويلة، ومن بين الدول التي اعترفت ببيافرا ،كانت، تنزانيا وزامبيا، وذلك لاسباب انسانية واعترفت بها دولتا ساحل العاج والغابون بدافع خوفهما الاستراتيجي من نيجيريا لكونها دولة قوية تهيمن على سياسات افريقيا الغربية وتطوراتها الاقتصادية، ولرغبتهما في تحقيق ماتريده فرنسا، وكان للمساعدات الفرنسية التي كانت تقدم بدافع رغبة فرنسا في ضمان حصولها على الامتيازات الكالة لاستغلال نفط بيافرا من ناحية وتقسيم نيجيريا القوية وزيادة القوة النسبية لدول غرب افريقيا الموالية لفرنسا من ناحية ثانية كان لها الاثر الحاسم منذ اواخر 1968 في اطالة امد الحرب لاكثر من سنة اخرى وهي الحقبة التي كانت فرنسا خلالها الممول الرئيسي لبيافرا بالعملة الصعبة لشراء الاسلحة وغيرها من التجهيزات. وبين ايلول وتشرين الثاني 1968، زودت فرنسا بيافرا بحوالي ثلاثة الاف طن من الاسلحة اسبوعيا. وكان لمثل تلك المساعدات اهمية بالغة عندما سقطت حقول النفط بايدي الفدراليين في بداية الحرب، وكان يمكن لها ان توفر الكثير من العملات الاجنبية. كما ان الكثير من نقد بيافرا الاحتياطي المحدود الكمية ضاع في صفقات اسلحة مريبة استغفل فيها البيافرون، والعامل الاخر الذي كان اقل اهمية هو المساعدات المحدودة التي تلقتها بيافرا من الحكومات الاستعمارية وحكومات المستوطنين البيض،

كالبرتغال وجنوب افريقيا وروديسيا، ممثلة بكمية من الاسلحة وعدد من المرتزقة. وكانت هذه الحكومات تأمل ان تشهد تجزئة اقوى دولة افريقية مستقلة. وينبغي عدم اغفال اثر القيادة الماهرة لعدد من ضباط بيافرا ومعرفتهم بطبيعة المنطقة، اثره في اطالة امد الحرب، كما كانت هناك براعة العلماء والمهندسين في بيافرا وسعة حيلتهم، فقد كانوا يصنعون البنادق والعتاد ويصممون المصافي المؤقتة لوقود الاليات ويصنعون الصابون والعقاقير. فقد وضعت النخبة في بيافرا نفسها في خدمة اهداف الحرب البيافرية(37). وبالرغم من كل تلك العوامل الا ان القوات البيافرية خسرت امام القوات الفدرالية وهنا نطرح تساؤلا لم كسبت القوات الفدرالية الحرب الاهلية النيجيرية؟

1- كان تفوق الفدراليين في الافراد يشكل العامل الرئيس، فقد بلغ عدد القوات الفدرالية في نهاية الحربب 120000، بينما كان البيافريون يجدون من الصعب التعويض عن الخسائر المتزايدة بالافراد الا عن طريق السخرة او بالاكراه.

2- كان باستطاعة الجيش الفدرالي ان يدعو الكثيرين من قوات الاحتياط، ويعتمد على الالتحاق الطوعي للمحاربين القدماء الذين اشتركوا في حملة بورما خلال الحرب العالمية الثانية، فقد أدخل المحاربون القدماء تحسينات واسعة في مجال الانضباط يقابل ذلك عدم امتلاك البيافريين لضباط ذوي خبرة، فقد قتل كثير منهم في تموز من عام 1966، كما كان لديهم العدد القليل من ضباط الصف المتدربين، وكان جيشهم غير مدرب تنقصه الخبرة من المشاة ورجال المدفعية.

3- تلقت القوات الفدرالية عونا ضخما من بريطانيا التي كانت ترغب في التاثير في سياسة الحرب الفدرالية، ومن الاتحاد السوفيتي الذي كان يتطلع للحصول على موطئ قدم في اقتصاد نيجيريا، وكان لدى الجيش الفدرالي كمية كبيرة من الاحتياطي من العملات الاجنبية لشراء الاسلحة. وكان التفاوت في التجهيزات العسكرية في صالح الفدراليين فهم يمتلكون الدروع الكثيرة والقوة النارية والعتاد، على الرغم من مساعدات فرنسا للبيافريين.

4- كانت هناك معارضة لفكرة الانفصال في الشرق، فان الاقليات هناك كانت اقل حماسا من الايبو لفكرة قيام بيافرا، وسرعان ماتعان مع القوات الفدرالية عندما تم تحريرها، ولو انهم قاسوا كذلك من العنف الذي حصل في الشمال عام 1966.

5- كان النقص في الغذاء عاملا حاسما في الانتصار الفدرالي والاندحار البيافري، وهو ناتج عن الحصار الفدرالي ووجود مليوني لاجئ، والحاجة الى التركيزعلى اطعام الجنود اولا(38).

بعد استسلام بيافرا، لم تكن هناك ابادة جماعية وانما برامج للاغاثة توفر متطلباته الحكومة الفدرالية ويشرف على ادارته الجيش الفدرالي بامرة اوباسانجو وموظفي الخدمة المدنية، وقد وضع قانون غاوون لسلوك القوات الفدرالية موضع التنفيذ، وقبل الاستسلام سمح للصليب الاحمر بادخال

المؤن الى منطقة الثوار، ولم يسجن الا عدد قليل من الضباط البيافريين وقد اطلق سراحهم جميعا في نهاية الامر، واعيد الكثير من افراد الايبو الى العمل في الادارة الفدرالية، والبعض الاخر اعيدوا الى الوظائف نفسها التي تقلدوها قبل الحرب. وكان ذلك كله جزءا من سياسة غاوون التي كانت تتطلع الى تضميد جراح الشعب(39).

لقد حقق غاوون الكثير لنيجيريا وبصفة رئيسية في فترة الحرب الاهلية ،اذ اضعف تقسيمه البلد الى اثنتي عشرة ولاية، التقسيم القديم للبلد ،الى ثلاث دول نيجيرية بصورة ملموسة ،وساعد على القضاء على القومية العرقية، وكسب الحرب الاهلية، وحافظ على وحدة نيجيريا ،وعمل الكثير من اجل مصالحة الانفصاليين المندحرين مع الامة ككل.

نيجيريا في ظل غاوون ومن جاء بعده (1967-1976):

ان الانظمة العسكرية التي اثرت اقتصاد القطاع الخاص لم تحقق الا القليل من النجاح بصفة عامة في تطوير اقطارها، اما بسبب العوامل الاقتصادية المحلية (كاعتماد غانا المفرط على الكاكاو)، او العامل الشخصي المتعلق بوجود دكتاتور نصف متعلم في السلطة، وماينجم عن ذلك من عدم التزام بتحقيق التنمية، وتعتبر نيجيريا حالة استثنائية خاصة لاتتفق مع هذا الاتجاه السلبي القائم بين الانظمة العسكرية الراسمالية في افريقيا. وهي قطر نما اقتصاده وكان سبب ذلك النموهو وجود الثروة النفطية الهائلة وتصميم حكام النظام العسكري على جعل نيجيريا عملاق افريقيا الاقتصادي(40).

لقد كانت الفترة الواقعة بين عام 1966و1970،فترة الفوضى السياسية والتمزق في نيجيريا، ولم يستطع النظام العسكري البدأ بالتوسع الاقتصادي على نحومناسب حتى انتهاء الحرب الاهلية، فعند حلول نهاية الحرب كان تقسيم البلاد الى اثنتي عشر ولاية، والذي وضعه غاوون، قد ادى الى تغيير الجو السياسي الوطني، فلم تعد هناك المخاوف القديمة من سيطرة الشماليين او الجنوبيين واصبحت المصادمات في المناطق القديمة بين الاقلية والاغلبية في صفوف الجماعات العرقية اثرا من الماضي، واصبحت الولايات الاثنتا عشرة، مراكز جديدة للتنمية والتقدم والتحدي، وكانت سياسة غاوون المتسامحة تجاه الانفصاليين من الايبو، العامل الرئيس في تحقيق الوحدة السياسية والتوسع الاقتصادي، فلم يحاكم الانفصاليون، وتم تعيين بعضهم مندوبين في الحكومة الفدرالية وفي مناصب وزارية مهمة كوزارات التنمية الاقتصادية والتجارة والصناعة والمالية،وعند حلول عام 1972، عين موظفو الخدمة المدنية من الايبو للعمل في الشمال، ومكنت الزيادة الحاصلة في عائدات المنتجات النفطية من التعجيل في تعمير المناطق التي كانت الحرب قد اضرت بها اقتصاديا(41).

كان التوسع الاقتصادي لنيجيريا بعد الحرب الاهلية، تموله الموارد النيجيرية وخاصة عائدات النفط، وقد تبع خطة التنمية القومية الثابتة للاعوام(1970-1974)، الخطة الثالثة للاعوام(1975-1980)، التي نصت على انفاق اجمالي مقداره 32 بليون جنيه نيجيري او مايعادل حوالي 500 جنيه نيجيري لكل مواطن، وفي كلا الخطتين اعطيت الاولوية للتنمية الزراعية وخصصت المبالغ لتطوير موارد الغابات ومصائد الاسماك وتحسين الاتصالات السلكية واللاسلكية والنقل البري والسكك الحديد والنقل الجوي، وتوسيع التعليم على جميع مستوياته لسد حاجة الشعب من الايدي العاملة الماهرة، وزيادة الماء والكهرباء، وبصفة خاصة في المناطق الاقل تطورا وتوسيع الصناعة سواء كانت استخراجية او تصنيعية او انشائية، وقد ركزت الصناعة التحويلية على الصناعات الثقيلة كالحديد والصلب وتجميع المركبات والاسمنت والعجينة الورقية والورق. وفي جانب الاهتمام بالجانب الاجتماعي والذي كان يتمثل في التعليم الابتدائي العام والذي وضع موضع التنفيذ قبل العودة الى الحكم المدني واستمرار التوسع في عدد المدارس الثاوية وكليات اعداد المعلمين والجامعات(42).

ان زيادة الاستثمارات في خطة التنمية الثالثة، الى عشرة اضعاف، تكاد تعود كليا الى زيادة سعر النفط الخام بعد اجتماعات اقطار منظمة الاوبك في اواخر عام 1973، فقد ارتفعت قيمة صادرات النفط النيجيري مباشرة من بليوني جنيه نيجيري الى 5,5 بليون جنيه استرليني، ولم تستطع نيجيريا ان تضمن استعمال عائدات النفط من اجل التنمية النيجيرية الا بعد بسط سيطرة اكبر على شركات النفط العالمية، فقد اعطت اتفاقيات عام 1972، الحكومة النيجيرية 55% من ارباح الشركات، وفي العام نفسه، امتلكت الحكومة 35% من حصص شركة شل البريطانية للبترول، وارتفعت الى 55% عام 1974، عندما اصبحت لها حصص مماثلة في شركات اخرى، وقد ملكت تلك الحصص لمصلحة الحكومة النيجيرية شركة النفط الوطنية النيجيرية التي اصبحت تنتج نفطها الخاص بها عند حلول عام 1975 كذلك(43).

على الرغم من كل هذا الازدهار الاقتصادي، كان هناك انكماش في الاقتصاد في اواخر السبعينيات، فعند حلول عام 1976، ارتفعت الواردات الى درجة جعلت نيجيريا تسجل عجزا في الحساب الجاري، وفي العام 1977، كان العجز التجاري اكبر بسبب انخفاض صادرات النفط وارتفاع مستوى الواردات، فقد بدأ انتاج النفط بالانخفاض في منتصف عام 1976 حيث بلغ انخفاض عائدات النفط حوالي 40%، وذلك بسبب انخفاض الطلب على النفط النيجيري، عندما اصبح بالامكان انتاج كميات جديدة من النفط الخام الذي يمتاز بقلة المواد الكبريتية فيه والذي يشبه نفط نيجيريا وذلك من بحر الشمال، بريطانيا والاسكا. وكان السبب الاخر لتدهور الاقتصاد النيجيري اكثر،هو الحصيلة الضعيفة في المجال الزراعي والذي صاحبها ركود وانخفاض في انتاجية المحاصيل الغذائية، مما دفع

نيجيريا الى استيراد المزيد من المواد الغذائية، وكانت اسباب ضعف الحصيلة الزراعية، كون اجور العمل الزراعي اقل قدرة على المنافسة في اقتصاد ازدهار نفطي، وكان لانتقال الشباب الى المدن للبحث عن الاعمال الصناعية والخدمية والادارية، وتفشي الامراض الزراعية والحيوانية والجفاف وانخفاض اسعار المحاصيل، وفقدان العمال المدربين لتثقيف الفلاحين. هذا التدهور في الاقتصاد ادى الى اتخاذ اجراءات تقشفية، فقد اجريت تخفيضات شديدة في النفقات العامة من قبل الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات التسع عشرة(عددها حاليا)، والغي العديد من مشاريع خطة التنمية الثالثة، كما وجدت الحكومة الفدرالية نفسها مضطرة لاقتراض مبلغ بالعملة الاوربية يعادل بليون دولار، اردفته بقرض اخر من البنك الدولي(44).

لقد كان غاوون زعيما عظيما في زمن الحرب وخلال احداث المصالحة، التي اعقبت الحرب، ولكنه كان يتصف بالتردد وعدم الكفاءة، بصفته زعيما في زمن السلم. فقد استجاب لطلبات ولايات جديدة، باعطائه وعودا بالعمل ولكنه اخفق في تنفيذها، وعندما اعلنت نتائج الاحصاء السكاني لعام 1973 في العام 1974، ادت الى مجادلات على نطاق الامة، عندها شكل غاوون لجنة للتدقيق ووعد باتخاذ قرار نهائي، الا انه لم يتخذ مثل ذلك القرار ابدا، وفي وقت متاخر من عام 1974، اعلن غاوون عن تاجيل العودة للحكم المدني، لكي يعطي لنفسه الوقت الكافي لازالة الفساد ويحارب التضخم ولكنه لم ينفذ شيئا من الاصلاحات الموعودة. وقد زاد من اوار السخط العام ضد قيادة غاوون، الاعمال المخالفة للقانون في المدن على الرغم من الاعدام العلني للمجرمين المتهمين باعمال العنف. ان تعطيل المرافق ذات النفع العام كالكهرباء والماء والتلفونات لم يكن كافيا، فكان هناك مظاهر اخرى للفوضى كازدحام المرور في المدن والاختناقات عند ارصفة الموانئ التي بلغت ذروتها في" ازمة الاسمنت" عام 1975، عندما سدت الموانئ بمئات السفن المحملة بالاسمنت من مختلف انحاء العالم، واعمال ابتزاز الاموال الواسعة والاشكال الاخرى من الفساد المالي والزيادة في النفقات العسكرية التي تضاعفت اربع مرات خلال السنوات التالية لنهاية الحرب الاهلية(45).

بينما كان غاوون يحضر مؤتمرا للقمة لمنظمة الوحدة الافريقية في كامبالا، قام اللواء مورتالا محمد بالاستيلاء على السلطة في انقلاب ابيض في تموز عام 1975، وذلك لان افتقار غاوون للقيادة في وقت السلم، افقد العسكريين شعبيتهم بين النيجيريين، ولكي يوفر للبلد الزعامة الحازمة الحاسمة(46).

انطلق الجنرال محمد، الذي كان مندوب الاتصالات في حكومة غاوون، يعالج المشاكل التي كان غاوون قد اهملها ، بهمة عالية، فالغيت ارقام الاحصاء العام لعام 1974، ولكي تحارب النزعات العرقية،زيد عدد الولايات من 12 الى 19 ولاية، واتخذ قرار بانشاء عاصمة جديدة في ابوجا عند الوسط الجغرافي لنيجيريا. وبذلت جهود من اجل تقليل فوضى المرور والخدمات العامة في لاغوس، وتم طرد الالاف من موظفي الخدمة المدنية والضباط العسكريين المتهمين بالفساد وعدم الكفاءة،

والاهم من ذلك كله، كان وعد محمد بالعودة الى الحكم المدني في العام 1979. لقد روع نيجيريا اغتيال محمد في شباط 1976، في انقلاب فاشل قاده الكولونيل بي سي ديمكا، والذي نفذ فيه مع 36 من المتامرين الاخرين، حكم الاعدام فيما بعد، وساد الاعتقاد بان الجنرال غاوون، كان متورطا في المحاولة الانقلابية تلك، ولكن لم يعلن عن دليل قاطع في هذا الشان، وخلف محمد رئيسا للدولة الجنرال اولو سيمون اباسانجو، الذي استمر في اصلاحات محمد وفعلا عاد بالبلاد الى الحكم المدني في العام 1979(47).

الخاتمة

ان الانظمة العسكرية التي اثرت الاقتصاد على مصلحة الشعب، لم تحقق الا القليل من النجاح بصفة عامة في تطوير اقطارها،اما بسبب العوامل الاقتصادية المحلية او العامل الشخصي المتعلق بوجود دكتاتور نصف متعلم في السلطة، وماينجم عن ذلك من عدم التزام بتحقيق التنمية. وتعتبر نيجيريا حالة استثنائية خاصة لاتتفق مع هذا الاتجاه السلبي القائم بين الانظمة العسكرية الراسمالية في افريقيا، وهي قطر نما اقتصاده وكان سبب ذلك النمو هو وجود الثروة النفطية الهائلة وتصميم حكام النظام العسكري على جعل نيجيريا عملاق افريقيا الاقتصادي.

لقد كانت الفترة الواقعة بين عام 1966و1970،فترة الفوضى السياسية والتمزق في نيجيريا، ولم يستطع النظام العسكري البدأ بالتوسع الاقتصادي على نحومناسب حتى انتهاء الحرب الاهلية، فعند حلول نهاية الحرب كان تقسيم البلاد الى اثنتي عشر ولاية، والذي وضعه غاوون، قد ادى الى تغيير الجو السياسي الوطني.

كان غاوون زعيما عظيما في زمن الحرب وخلال احداث المصالحة، التي اعقبت الحرب، ولكنه كان يتصف بالتردد وعدم الكفاءة، بصفته زعيما في زمن السلم. فقد استجاب لطلبات ولايات جديدة، باعطائه وعودا بالعمل ولكنه اخفق في تنفيذها.وعلى الرغم من محاولات غاوون تاجيل اعلان الحكم المدني، لانه كان يعتقد انه لازال هناك بعض الفساد في كافة نواحي الحياة، لكن غاوون لم يستطع مع مضي الوقت من ان يحقق الاصلاحات الموعودة وهذا مازاد من اوار السخط العام ضده وضد سياسته التي اثبتت فشلها الساحق، لذا فقد كان مجيئ اللواء مورثالا محمد الذي بدأ عهده بمعاجة المشاكل التي اهملها غاوون، هو السبب الحقيقي وراء ترحيب الشعب النيجيري بمقدمه، كان اللواء محمد يطمح بالعودة بالبلاد الى الحكم المدني والتغلب على الانقسامات العرقية، ونظام تعدد الاحزاب والتخلص من نظام الحكم العسكري الذي انهك البلاد، لكن هذا الحلم انتهى في العام 1976 باغتيال اللواء محمد لتستمر رحلة الانقلابات العسكرية الفاشلة التي انهكت نيجيريا وحلم شعبها بالعودة الى الحكم المدني، هذا الحلم قد تحقق في العام 1979.

الهوامش :

1- **نيجيريا** *(بالإنجليزية: Nigeria)* هي بلد في غرب أفريقيا وأكبر دولة في أفريقيا من حيث تعداد السكان، تبلغ 154 مليون نسمة من موارد الدولة النفط الخام والكاسافا. العملة النيجيريّة هي النايرا. للبلد حدود مع كل من بنين في الغرب، تشاد والكاميرون في الشرق، النيجر في الشمال وخليج غينيا في الجنوب. عاصمة نيجريا هي أبوجا منذ عام 1991 وكانت لاغوس العاصمة السابقة. والاسم الرسمي للبلاد هو **جمهورية نيجيريا الإتحادية**. لمزيد من المعلومات ينظر الموقع التالي على الانترنت:
http://ar.wikipedia.org/wik. وعلى العنوان التالي: نيجيريا؛ الدليل الجغرافي للدول الاسيويةوالافريقية، معهد الدراسات الاسيوية-الافريقية، الجامعة المستنصرية، 1986،ص 145.

2- الأيبو ، Eboe، Ebo أو Heebo ، هي واحدة من أكبر المجموعات العرقية في أفريقيا ، عددهم في عشرات الملايين. ويعيش معظم الايجبو في جنوب شرق نيجيريا ، حيث هي أيضا واحدة من أكبر المجموعات العرقية وبشدة مجزأة إلى فئات فرعية مختلفة. الايجبو يمكن العثور عليها أيضا في أعداد كبيرة في الكاميرون وغينيا الاستوائية. أقل من السكان يعيشون في بلدان أفريقية أخرى وكذلك في دول من خارج أفريقيا بسبب الهجرة وأيضا لآثار تجارة الرقيق عبر الأطلسي. على وجه الدقة أعداد من أفريقيا غير معروفة. لغتها هي اللغة الايجبو (الايجبو : Asụsụ الايجبو) التي تضم مئات من مختلف اللهجات واللغات Igboi. ينظر: سمير عطاالله، ذات سنة في نيجيريا، الشرق الاوسط(جريدة)، العدد105552، 19تشرين الاول 2007.

3- Nowa Omoigui, Accounts of Military Coups hn Nigeria 1960-1990, Urhobo historical Society,2002,P.P 1-2.

4- Tekena N. Tamuno, Separaitist Aqitatins in Nigeria sina 1914,Cambridge University Press, 1970,p.4.

5-Ibid., p.8

6- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، القومية والدول الجديدة في افريقية، ج 1،ترجمة شاكر نصيف لطيف، بغداد،1990،ص229.

7- المصدر نفسه،س229-230.

8-L.H. GANN and PETER DUIGNAN, Colonialism in Africa 1870-1960, vol.2, The History and Politics of Colonialism 1914-1960,p.290.

9- Ibid., p.328.

10- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق،ص232.

11-علي أي مزروعي ومايكل تايدي، القومية والدول الجديدة في افريقية من حوالي 1935 الى الوقت الحاضر، ج 2،ترجمة شاكر نصيف لطيف، ط1، بغداد، 1990،ص79.

12- المصدر نفسه،ص80.

13-اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر،ج 2، قارة افريقية، ترجمة محمود شاكر، المملكة العربية السعودية،1993،ص246-247.

14- طلعت رميح، نيجيريا عمق اسلامي هام وسط افريقيا، موقع وكالة الاخبار الاسلامية(نبأ)،23 شباط 2013

15- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق،ج 2،ص85.

16- Online Nigeria Daily News, The First Military Era and the Nigerian Civil War 1966-1979, 23 february 2013.

17- Online Nigeria News, The Gowon Reqime and the Nigerian Civil War 1966-1975, 23 february 2013.

18-Ibid.

19-Ibid., The First……,

20-Ibid.

21- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق، ج2، ص87-90.

22- المصدر نفسه.

23- عبد السلام ابراهيم بغدادي ، الجماعات العربية في افريقيا) د ا رسة في اوضاع الجاليات والاقليات العربية في افريقيا – جنوب الصحراء ط .١،مركز د ا رسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ،ص ٣٢٣.

24- عمار حميد ياسين، مشكلات الوحدة الوطنية في نيجيريا، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002، ص78.

25- محمد مصطفى، التحول الديمقراطي في نيجيريا الى اين، السياسة الدولية(مجلة)، العدد114، تشرين الاول 1993،ص203-204.

26- الشيماء علي عبد العزيز، التحولات الديمقراطية في نيجيريا، السياسة الدولية، العدد135، القاهرة،1999،ص190-191.

27- محمد مصطفى، المصدر السابق،ص204.

28- صلاح خليل، الحرب الاهلية النيجيرية1967-1970، قراءات افريقية(مجلة)، 6مارس 2012،ص2؛ Online Nigeria News, The Gowon Reqim……

29-**Falode Adewunmi Jame**, **The Nigerian civil war 1967-1970: A revolution?,** African Journal of Political Science and International Relations,vol 5,march 2011,p.p.120-121.

30- Ibid.,p.122.

31-Ibid.

32-Ibid.,p.123.

33-Ibid.,p.124.

34- Frederick Forsyt, Biafra story, The University of Chicago Press, 2001,p.85.
35-Ibid,
36-Ibid.
37- Michael I. Draper, Airlift and Airwar in Biafra and Nigeria 1967–1970, Chicago: The University of Chicago Press,1986,p.65.
38-Ibid.
39-Alexander A. Madiebo, *The Nigerian Revolution and the Biafran War,* Fourth Dimension Publishers, 1980,pp.23-26
40-Ibid.
41-Ibid.,p29.

42- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق، ج2، ص 139.
43- المصدر نفسه.

44- Lewis, Peter, politics and Economic Change and Indonesia and Nigeria, University of Michigan Press,2008, p. 168.

45- علي أي مزروعي ومايكل تايدي، المصدر السابق، ج2، ص141.
46- المصدر نفسه،ص142.
47-المصدر نفسه،ص142.

Political developments in Nigeria 1960-1976

Abstract:

Not the political history of Nigeria of 1945-1960, a struggle for independence as far as McCann struggle for dominance within a federal state comprising three of the densest ethnic communities, a Hausa - Fulani in the north, Yoruba in the west, and Ibo in the east. Has crossed every n these three communities sub political Qomatha (any regional nationalism, which correspond to national nation-wide), a political party based on a regional basis

The Hausa - Fulani, support Northern Matmarcab party, overwhelmingly supported and which was led by both Sardowna Sokoto, Ahmed Bello and his deputy Abubakar Tfawa Balewa, a man from the general public. While gathering Yoruba behind the Party of the Working Group led by Sheikh Obafemi Awolowo, either the Ibo Vandowa under the banner of the party National Council of Nigeria and Cameroon.

But sophisticated event, gaining a split in the ranks of the Yoruba in the group work, between Awolowo group, which calls for one Nigeria, and Samuel supporters, who wanted to give up and minorities to join the federal coalition. Log Awolowo helped prison in 1962, group, as was the outright falsification of the 1964 federal election and the 1965 regional elections Bank, to the escalation of tension due to the sub-ethnic nationalism and bringing them to the boiling point. The appearance, as Aorobea leader, enabled the Hausa - Fullaca, in the people of the North to abandon the coalition with the National Conference, which was dominated by the Ibo, preferring alliance with. But this new alliance based on an ethnic basis, at the level of the Council of Ministers Foiled first Nigerian military coup in January 1966. If you look at a coup January, as a coup Koreans or even nationally, and not an issue for the Ibo, that was not the McCann sees folks north, was second coup in July, a coup of vengeance directed against officers Ibo, and that was also an attempt by junior officers North South to topple control that warn of falling. No progress second coup like the coup first only partially successful, have failed in the Midwest and in the East, as foiled military action in the city of Enugu by Guetid first battalion, but the coup achieved its purpose, has died Aeronsa were killed 43 officers and 171 other orders of Ibo origin. The coup was the second Nigerian, very clearly a coup motivated by competition for power and not reform. The fighting began in the Nigerian civil war or the Biafran war, on the sixth of July, 1967, when he began a federal attack on the eastern region. The first band of the Nigerian Army, led by Colonel Mohammed Roasted, occupy several areas, and the third band commandos led by Colonel Benjamin Adaikunle, who was invited then Belaqrb, Banlal vital oil port of Bonny. The population of Biafra has Kablo attack federal attack dramatically, and plotted to topple the government of the Midwest and the seizure of Lagos Federal Capital. Was the period between the year 1966-1970, a period of political chaos and disruption in Nigeria, could not the military regime OPEN economic expansion on Nhomenasp until the end of the war civil, when the end of the war was the division of the country into twelve states, and developed by the Gaon, has led to change the political atmosphere national, while Gaon attending a conference of the summit of the Organization of African Unity in Kampala, Maj. Morthala Mohammed seized power in a bloodless coup in July in 1975, and because the lack the Gaon of leadership in peacetime, military lose their popularity among Nigerians, and in order to provide the country's decisive resolute leadership.

Go Gen. Mohammed, who was communication delegate in government Gaon, addresses problems that had Gaon had neglected, high spirit, abolished census figures year of 1974, and to fight tendencies ethnic, the number of states from 12 to 19 states, and the decision was made to establish a new capital in Abuja at the geographical center of Nigeria. Efforts were made to reduce traffic chaos and public services in Lagos, thousands were expelled from civil Alkhjma and military officers accused of corruption and incompetence, and most of all, it was Mohammed promised a return to civilian rule in 1979. I appalled Nigeria assassination Mohammed in February 1976, in a failed coup led by Colonel NBC Dimka, and who carried it with 36 of the plotters others, sentenced to death later, and it was thought that General Gaon, was involved in the coup attempt that, but did not announce evidence conclusive in this regard, and Khalaf Mohammed head of state, General Olu Simon Obasanjo, who continued in Muhammad reforms and actually returned the country to civilian rule in 1979.